سَيْرُ أهلِ السُّلُوكِ إلى بابِ مَلِكِ المُلُوك،

لأبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان التلمساني (ت683هـ): دراسة وتحقيق

The walking of the Sufis towards the gate of the king of kings, by Abu Abdullah Muhammad bin Moussa bin Al-Numan Al-Tilmisani, Study and commentary

أ.د. عباس بن يحيى[1]*

[1] **جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)**، abbas.benyahia@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/26 تاريخ القبول: 2024/10/21 تاريخ النشر: 2024/11/15

ملخص:

نشر هذه الرسالة الصغيرة والمغمورة هام جدا؛ لدورها في إبراز الجانب الصوفي في شخصية أبي عبد الله محمد بن النعمان، ولأنها تضيف معلومات عن شيوخه ومن روى عنهم، وكذلك عن مجتمعه المغاربي خصوصا. كما أنها يبين خطأ من ترجموا له عند جرد مؤلفاته، حيث لم يتجاوزوا ذكر بعض منها.

ومن الواضح أنه كتبها وهو منشغل بمسألة التزلف للملوك والوقوف عند أبواب الأكابر وترك باب الله. وهو ما دفعه إلى بذل الجهد وحشد مأثورات ومرويات لتأكيد ضرورة السير إلى باب الله وحده.

كلمات مفتاحية: السلوك–التصوف–التوكل–الاستقامة –محمد بن النعمان.

Abstract:

The publication of this letter shows the error of the biographers of Abu Abdullah Muhammad bin al-Numan when inventorying his works. Despite the importance of this work in highlighting the Sufi side of his personality, it also adds information about his sheikhs and those he met, and even about his community. It is clear that he wrote it while he was preoccupied with the question of those who work to curry favor with kings, and of standing at the gates of the great and forsaking the gate of God, which prompted him to make an effort and compile Aphorisms and stories to confirm the necessity of walking only towards the door of God.

Keywords: Behavior; Sufism; Trust; Integrity; Muhammad bin al-Numan.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

لعبت الصدفة دورها في العثور على هذه الرسالة المميزة؛ إذ أعثرنا الله عليها مع رسائل أخرى، خلال بحث متعلق بمخطوط لعفيف الدين التلمساني. فكان ذلك حدثا مهما بالنسبة لي؛ إذ يتعلق الأمر بتراث عالم وفقيه وعقائدي وصوفي لم ينل حظه من الدرس، بل ولم تتح لأعماله فرصتها من النشر. فبقي مغمورا لا يعرف إلا من خلال كتابه (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام)، وبقيت أعماله الكثيرة الأخرى مجهولة تماما لا يذكر معظمها حتى في سجل مؤلفاته إلا نادرا.

وهنا يتنزل هذا العمل، وتأتي أهميته من المساهمة في بعث بعض هذا التراث الهام وإعادته إلى السطح؛ حتى يتسنى للباحثين الاطلاع عليه ودراسته، وسد الفجوات التي تسببت في غموض هذه الشخصية التلمسانية والمغاربية والعربية، فكانت أحيانا ضحية أحكام متسرعة بسبب آرائه حول الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كتابه (مصباح الظلام) المذكور آنفا أو لقلة ما توفر عنه من معلومات.

1. المؤلف

1.2 حياة المؤلف وسيرته:

كان القرن السابع الهجري في مصر والشام والغرب الإسلامي عنوانا على بداية عهود الفوضى والاضطرابات؛ إذ انقسمت الدولة الأيوبية وتعرضت مصر لحملة الصليبيين، وانتهى ملكهم سنة 648هـ، فتولى المماليك البلاد وراحوا يتداولون الملك بالعنف، فيما سقطت بغداد في يد المغول سنة 656هـ، وغرقت مصر والشام في الحروب ضد الصليبيين والمغول وفي صراعات داخلية مزمنة[1]، وانتهى القرن بتأسيس الدولة العثمانية سنة 699هـ. ولم يكن الغرب الإسلامي أحسن حالا؛ إذ سادته –بعد سقوط الدولة الموحدية– نزاعات بين ثلاث قوى؛ الحفصيين والزيانيين والمرينيين إضافة إلى هجمات الإسبان. وقد أثرت هذه الأحداث كلها على المجتمع الإسلامي، الذي فقد قوته وتماسكه، وانشغل حكامه بالنزاعات فلم تجد نخبه إلا الرحلة نحو أهم الحواضر العلمية التي استمر إشعاعها، ولكن مع تقلص الإبداع والتجديد.

[1] ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، صص: 360-372، و329-332، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، ج7.

في مثل هذا المناخ نشأ وعاش المؤلف، وتتفق عبارة مترجميه في تسميته؛ فهو شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن موسى بن النعمان[1]، بن أبي عمران بن أبي محمد[2]. ويكادون يتفقون على نسبته أيضا؛ إذ ينسب فيقال: المُزَالي[3] والهنتاتي، وهي نسبة غامضة بسبب كثرة تحريفها[4]، أما التلمساني فنسبة إلى مولده ونشأته. ويضيف البعض: "وقيل: الفاسي المغربي"[5]. كما نقرأ نسبة (المرسي) أيضا التي انفرد الجلال السيوطي بذكرها[6]، مثلما انفرد آخرون بذكر نسبة (المراكشي)[7]. لكن من أين جاءت نسبته إلى (فاس) و(مراكش) و(مرسية)؟ قد تكون الإجابة فيما هو معهود آنذاك من حرية حركة التنقل بين حواضر العالم الإسلامي وبالخصوص حواضر المغرب الإسلامي الكبير كفاس ومراكش والأندلس وتلمسان وبجاية وغيرها،

---

[1] العبر للذهبي، 346/5، وتاريخ الإسلام للذهبي، 170/51، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (الجزء المفقود 17)، ص: 275، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، 307/7، وشذرات الذهب لابن العماد، 670/7، والسلوك لمعرفة الملوك للمقريزي، ج1ق3 ص: 721، والمقفى الكبير للمقريزي، ص: 221، وذيل مرآة الزمان، 271/4، وحسن المحاضرة للسيوطي، 522/1، والكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي، الحديث رقم: 03، ومرآة الجنان لليافعي، 150/4، وطبقات الأولياء لابن الملقن، ص: 488، وذيل التقييد لأبي الطيب الفاسي، 457/1، والفجر المنير لابن صدقة اللخمي، ص: 263-268، 300، ونجم المهتدي لابن المعلم، 164/2، وتذكرة النبيه لابن حبيب، 91/1، ودرة الأسلاك لابن حبيب الحلبي، ورقة 133، والوافي بالوفيات للصفدي، 60/5، وعيون التواريخ لابن شاكر، 351/21، والمقتفي على كتاب الروضتين للبرزالي، ص: 60،وتحفة الأحباب للسخاوي، ص: 176، وسير أهل السلوك لابن النعمان، ورقة 1، وغنية الطالب لابن النعمان، ورقة 1، ومعرفة آفات الشبع لابن النعمان، ورقة1، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا، 688/2، وحجة الله على العالمين للنبهاني، ص: 558، والأعلام للزركلي، 118/7، وكشف الظنون لحاجي خليفة، 1706/2، ومعجم المؤلفين لكحالة، 744/3-745، ومعجم أعلام الجزائر لنويهض، ص: 293، ومقدمة محقق مصباح الظلام، ص: 13.

[2] المقفى الكبير للمقريزي، ج1 ق3 ص: 221، وورد (ابن أبي عمران بن محمد) عند مقدمة محقق مصباح الظلام، ص: 13.

[3] نسبة إلى قبيلة مُزَالة الأمازيغية وهي من فروع كُتَامة. ينظر: موسى لقبال (1979)، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص: 113-114، والدراجي بوزياني (2010)، القبائل الأمازيغية، 2/ 209.

[4] وكتبت لدى البعض (الهنتاني) و(الهتناني)، ينظر: ذيل التقييد، 457/1، والمقفى الكبير، ج1ق3 ص: 221، والأعلام، 118/7، ومعجم المؤلفين، 744/3، ونجم المهتدي، 164/2. ويبدو أنها نسبة مرتبطة بمراكش؛ لأن هنتاتة تقع في مقاطعة مراكش، ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، 142/1.

[5] تاريخ الإسلام، 170/51، والوافي بالوفيات، 60/5، وتحفة الأحباب، ص: 176، وأعلام الجزائر، ص: 293.

[6] حسن المحاضرة 522/1.

[7] معجم المؤلفين، 744/3، وإيضاح المكنون، 688/2، وكشف الظنون، 1706/2، والأعلام، 118/7 قال: "مراكشي الأصل"؟

وينطبق ذلك على ابن النعمان؛ فابن تغري بردي يقول عنه إنه "سمع الكثير بعِدَّة بلادٍ وحدَّث"[1]، وبالفعل إذا راجعنا قائمة من روى عنهم أو حدّثهم عبر مختلف البلدان، فإننا سنلمح كثرة تنقلاته. وهذه الحركية هي ما جعل عبد المؤمن الدمياطي يقول عنه أيضا: "ولد بتلمسان سنة ست أو سبع وستمائة ونشأ بفاس"[2]، وقد تكون هذه العبارة واضحة، ويزيدها وضوحا قول التقي الفاسي "التلمساني المولد الفاسي الدار"[3]. فلم تكن الحدود المستحدثة بين الدول عائقا أمام العلماء وطلبة العلم والتجار والحجيج، وهو ما سمح بتنقلهم باستمرار والارتحال إلى مقاصدهم بيسر؛ أي أنه تلمساني مولدا ونشأة لكنه تعلم أيضا بفاس وربما في مراكش ومرسية أيضا قبل ذهابه إلى مصر محل إقامته إلى وفاته؛ إذ لم يثبت أنه زار حواضر المغرب بعد انتقاله إلى المشرق.

ويرى أكثر مترجميه أنه ولد سنة 606 هـ[4] بينما يجعلها آخرون سنة 607هـ [5]، ولا نستغرب أن لا يجزم بعضهم فيصرحون أنه ولد سنة 606هـ أو 607هـ [6]، بل إن المقريزي يبين أن الشك ليس من الرواة بل من ابن النعمان نفسه[7]. فإذا كان قد توفي وعمره 77 سنة كما يسجل رفيقه الدمياطي[8]، فإن الراجح أن يكون ولد سنة 606هـ. والمتفق عليه أنه ولد في تلمسان وتلقى فيها تكوينه الأولي المتعلق بالعلوم الدينية واللغوية الأساسية على يد شيوخ بلده، ومن ضمنها القرآن الكريم والفقه المالكي، وقد يكون أوضح مصدر عن فترته التلمسانية قول المقريزي: " وقَرأَ الفقه على مذهب مالك. واشتغل بالعربية حتى قيل إنه حفظ كتاب سيبويه، وقدم إلى مصر"[9]. ورغم ذلك تبقى صورة حياته في تلمسان غامضة بسبب انعدام

---

[1] النجوم الزاهرة، 307/7.

[2] الكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي، الحديث رقم: 03.

[3] ذيل التقييد، 457/1.

[4] عيون التواريخ، 351/21.

[5] سير أعلام النبلاء، 275/17، وحسن المحاضرة، 522/1.

[6] ذيل التقييد، 458/1، وذيل مرآة الزمان، 271/4، والنجوم الزاهرة، 307/7، وتاريخ الإسلام، 170/51، والوافي بالوفيات، 60/5، والمقتفي، ج1ق1 ص: 61.

[7] المقفى الكبير، ج1ق1 ص: 222.

[8] الكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي، الحديث رقم:3.

[9] المقفى الكبير للمقريزي، ج1 ق3 ص: 221.

الوثائق التي ترسم معالمها، وقد يكون ذلك طبيعيا؛ لأنه كان في مرحلة شبابه طالب علم لا يميزه ولا عائلته ما يعرف عادة عن هؤلاء الأعلام. أما في فاس فيذكر ابن المعلم شيوخه فيها ببعض التفصيل؛ ففي القرآن الكريم وعلومه أخذ عن أبي العباس الضرير، وأبي القاسم الصفار، وقرأ العربية على الأستاذ عباد، وأبي عبد الله محمد بن يعيش، وأبي محمد عبد العزيز ابن زيدان الفاسي، والحديث على أبي القاسم بن القطان، وأبي العباس بن أبي الربيع والأصول وعلم الكلام على أبي العباس أحمد بن أحمد بن البقال، ثم من أبي الحسن بن المصالي فأخذ عنه (العقيدة البرهانية) لأبي عمرو الفاسي[1]. ويتابع ابن المعلم فيذكر أنه خرج إلى تونس فلقي أبا موسى عيسى الحصري، وأبا عبد الله السوسي وسمع منهما[2]. ومنها انتقل إلى مصر.

وتبدو صورته في مصر أوضح؛ إذ انتقل إليها شابا وبالضبط إلى الإسكندرية[3]. فقد ذكرت المصادر إقامته في الإسكندرية ثم دمياط، وذكرت أيضا شيوخه الذين أخذ عنهم، لذلك فإن هذه المرحلة هامة في حياته العلمية؛ إذ أخذ فيها عن مجموعة من كبار العلماء وبالخصوص في علم الحديث ومن أبرزهم: أبو عبد الله محمد بن عماد الحَرَّاني (542-632هـ)، وأبو الفضل جعفر بن علي الهمداني (546-636هـ)، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي (544-636هـ)، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن الجَبَّاب (561-648هـ)، ورشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن رواج الإسكندراني المالكي (545-648هـ)، وأبو التقى صالح بن شجاع أبي الحسن المُدلِجي المصري المالكي (564-651هـ)[4].

وانتقل بعدها إلى القاهرة، ولا نعلم تاريخ هذا الانتقال على وجه الدقة، وكل ما ذكره ابن النعمان نفسه هو أنه عاش فترة صعبة من العَوَزِ والفَاقَة وحياة التقشف حين غادر مدرسة دار الحديث (الكاملية) بعد سنة 630هـ يقول: "كُنْتُ بِالقَرَافَةِ الصُّغْرَى بِسَفْحِ جَبَلِ المُقَطَّمِ مُنْقَطِعًا بَعْدَ خُرُوجِي مِنْ دَارِ

---

[1] نجم المهتدي، 164/2.

[2] نجم المهتدي، 165/2.

[3] حسن المحاضرة، 522/1، ومرآة الجنان، ص: 150، وذيل مرآة الزمان، 271/4، وشذرات الذهب، 670/7، والوافي بالوفيات، 60/5، وتاريخ الإسلام، 170/51، والعبر للذهبي، 346/5، ومعجم أعلام الجزائر، ص: 293.

[4] ينظر: نجم المهتدي، 165/2، والوافي بالوفيات، 60/5، والمقتفي على كتاب الروضتين، ج1 ق2 ص: 61، وسير أعلام النبلاء، 275/17، والمقفى الكبير للمقريزي، ج1 ق3 ص: 222، وتاريخ الإسلام، 170/51، والعبر، 346/5، وحسن المحاضرة، 522/1، وذيل مرآة الزمان، 271/4، ومرآة الجنان، 150/4-151، وشذرات الذهب، 670/7.

الحَدِيثِ الكَامِلِيَّةِ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وسِتِّمِائَةٍ، وكُنْتُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ أُفْطِرُ عَنْ جَلَفِ[1] الخُبْزِ اليَابِسِ وَالدَّقَّةِ[2] إِنْ وَجَدْتُّها"[3]. وممن درس عليهم: الحافظ أبو عمرو عثمان بن حسن بن علي بن دحية السبتي (546-634هـ) الذي تولى مدرسة الكاملية التي درس فيها ابن النعمان، تولاها بعد أخيه أبي الخطاب عمر بعد عزله. ومن شيوخه بالقاهرة أيضا أبو القاسم عبد الرحيم يوسف بن هبة الله بن الطفيل ويعرف بابن المَكْبَس الصوفي (555-637هـ)، وأبو الحسن علي بن العارف محمود الصوفي ويعرف بابن الصابوني (556-640هـ)، وأبو الحسن علي بن الحسين بن منصور المعروف بابن المُقَيّر النجار (545-643هـ)، والعلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (581-656هـ)، وأبو العباس أحمد بن محمد بن حسين بن علي اللَّوَاتِي، ابن تَامَتِّيت، الفاسي (548-657هـ)، الذي ينوه به كثيرا فيصفه بأنه "شيخنا"[4]، وبالشيخ الإمام الزاهد[5]. والعلامة سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين (العز) بن عبد السلام (577-660هـ)، ويحيى بن علي المعروف برشيد الدين العطار (584-662هـ)، وغيرهم[6]. وسجل مترجموه[7] تأثره أيضا واقتداءه بشيخه ابن قفل (ت 647هـ) الذي ألبسه الخِرْقَة، وسماه هو "ضياء الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم ابن عربي المعروف بابن قفل قدس الله روحه"[8] يقول عنه ابن النعمان: "كان الشيخ أبو الحسن إذا تكلم أخذ بمجامع القلب، وكانت له فراسة صادقة

---

[1] الجَلَف: "الخبز اليابس الغليظ بلا أدم ولا لبن كالخشب ونحوه" ابن منظور، لسان العرب، (جلف).

[2] الدَّقَّة: "الملح المدقوق.. ومصدر الدقيق..والطحين.. والتوابل" اللسان (دقق).

[3] ابن النعمان: مخطوط كتاب معرفة آفات الشبع والقانون في طبه المتبع، ورقة: 5. والقَرَافة مقبرة في القاهرة لكنها أشبه بمدينة أو حي كبير، ينظر المقريزي، المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، 489/4، ونَقَلَ عن ابن سعيد صاحب المُغرب يصف دورها ومسجدها وتجمعاتها وأنه كان يبيت فيها ليالي.

[4] ابن النعمان، سير أهل السلوك، ورقة:2. ومخطوط معرفة آفات الشبع، ورقة:5. وترجمته في: تاريخ الإسلام، 858/14، والوافي بالوفيات، 384/7.

[5] ابن النعمان: مصباح الظلام، ص: 115 و209.

[6] ينظر: نجم المهتدي، 165/2-166. والوافي بالوفيات، 60/5، وذيل مرآة الزمان، 271/4، وتاريخ الإسلام، 170/51.

[7] تحفة الأحباب، ص: 176، ونجم المهتدي، 166/2.

[8] ابن النعمان، غنية الطالب، ورقة:2. والمقفى الكبير، ج1ق3/ص:222، وطبقات ابن الملقن، ص: 501، ونجم المهتدي، 166/2، ويَذْكُر هذان الأخيران أنه لبسها أيضا من أبي الحسن علي بن هبة الله المعروف بابن بنت الجُمَّيزِي (559-649هـ)، ومن أبي الحسن علي بن محمود بن الصابوني.

ومكاشفات"[1]. وكما لبس الخرقة فقد حقق كذلك المصافحة، من طريقين؛ قال: "أخذ بيدي الحافظ أبو عمرو عثمان بن حسن بن علي [بن دحية السبتي] المغربي وقال: أخذ بيدي أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري "[2]، كما صافحه شيخه أبو العباس اللواتي ابن تامتيت[3] وبالسندين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويذكر المؤلف عودته من حجه سنة 639هـ وعمره 33 سنة ويسجل الكرامة حصلت له خلال تلك الرحلة[4]. ويبدو أنه حج مرة أخرى إذ ينقل ابن المعلم تهنئة أبي القاسم محمد بن أبي الحسين محمد بن الحسين بن رشيق له بتلك المناسبة شعرا سنة 662هـ[5] لكنه قد يكون مكث في البقاع المقدسة في الحجة الثانية مدةً؛ إذ ثبت أنه حدَّث إمام المقام الشريف رضيَّ الدين إبراهيمَ بن محمد الطبري (636-722هـ) في مكة بصحيح مسلم[6]. ويبدو أنه كان على قدر كبير من رقي التفكير، إذ أن ابنته سِتّ العَرَب واسمها فَاطِمَة سمعَتْ على ابن عَلاَّق، أبي عيسى، عَبْدِ اللَّه بن عَبْدِ الواحد بن مُحَمَّد جُزءَ البطاقة[7] ولا أدل على ذلك من عنايتها وعناية أبيها بالحديث الشريف.

ورغم تواضعه حين تحدث عن علمه[8]، إلا أنه نشط في ثلاثة مجالات بارزة؛ **أولها بناء وترميم المساجد والزوايا**، فقد ذُكِر اهتمامه بها؛ إذ بنى وجدد عددا كبيرا منها بلغت 120 زاوية[9] أو نحو 30

---

[1] تحفة الأحباب للسخاوي، ص:175.

[2] الكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي الحديث رقم:3.

[3] المنتخب من أمالي ابن حجر، ورقة:1.

[4] ابن النعمان: مصباح الظلام، ص:16.

[5] نجم المهتدي، 171/2.

[6] ذيل التقييد، 457/1، وقال: " سمعه عليه بمكة مُسنِدها الرَّضِي، إبراهيم بن محمد الطبري، إمام المقام الشريف".

[7] ابن حجر، الدرر الكامنة: 468/2 و228/3. وعبد الله بن عبد الواحد بن علاق (ت 672هـ) الأنصاري الرزاز المصري الحنبلي، محدِّث روى (جزء البطاقة) لأبي القاسم حمزة بن محمد الكناني (275-357هـ) عن هبة الله البوصيري وكذلك الحديث المسلسل. من تلاميذه ابن منده والدارقطني، ووصف بالحافظ والثبت والثقة وبالصلاح. وقد نشر كتاب جزء البطاقة بتحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، دار السلام، السعودية، ط1412/1هـ.

[8] مصباح الظلام، ص: 219.

[9] تحفة الأحباب، ص: 176.

موضعا ومنها زاويته بالفسطاط[1]. ويبدو ابن المعلم أقرب إلى الدقة رغم أنه يذكر رقم 70 مسجدا، إلا أنه يسمي بعضها كمسجد (الفتح) الذي استولى النصارى في مكانه على مساجده الثلاثة فأعادها ابن النعمان، وقد ذكر ذلك المخلص الكناني بأبيات منها[2]:

يَا مَسجِدَ الفَتْحِ قَدْ شَابهتَ كَعبَتَنا فحَظُّكَ الآنَ تَهْلِيلٌ وَتَقْدِيسُ

وَكُنتَ فِيمَا مَضَى يَحْوِيكَ كُلُّ أَذَى مِنَ النَّصَارَى وَتَلْوِيثٌ وتَجْنِيس

ويضيف ابن المعلم أن كتاب (المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية) الذي أُلف حول ترجمة ابن النعمان "عدَّ المساجد وذكرها بأسمائها وأصقاعها"[3]. **وثانيها التربية والتعليم وتكوين مريدي التصوف**، لذا وصفه ابن المعلم بأنه "المربي المعلم"[4]. وهنا تبرز شخصيته الصوفية، فهو العارف[5] والقدوة[6]، رجل رأى كثيرا "من الأولياء والصلحاء، وظهر على يديه كرامات كثيرة لا يحصيها العد"[7]، وتعكس كتاباته وعباراته توجهه الصوفي إذ "كان له معرفة تامة بأوصاف الرياضة وأحوال الطريق"[8]. ومن المتوقّع له هذا النهج، فقد تخرج من تلمسان ثم فاس ثم احتك بمتصوفة المشرق، لا سيما وأن القرن السابع هو عصر صعود وانتشار التصوف. لكن مسلكه التربوي والتكويني دفعه إلى نشر التصوف؛ فقد "انتفع به جماعة من المريدين والصوفية، ومن سلك طريقه في الإرادة ولبس منه الخرقة"[9]؛ أي أنه كان " مربيا للمريدين، حسن التربية

---

[1] المقفى الكبير، ج1ق3 ص: 222.

[2] نجم المهتدي، 2/ 163.

[3] نجم المهتدي، 2/ 164.

[4] نجم المهتدي، 2/ 163.

[5] تحفة الأحباب، ص: 176، والوافي بالوفيات، 60/5، ونجم المهتدي، 163/2، ودرة الأسلاك، ورقة 133، تحفة الأحباب، ص: 176، وتذكرة النبيه، 91/1، وعيون التواريخ، 351/21.

[6] المقتفي، ص: 60، تحفة الأحباب، ص: 176، وسير أعلام النبلاء، 275/17، منية الأنس، ص: 187، وتاريخ الإسلام، 170/51، والعبر، 346/5، وحسن المحاضرة، 522/1، ومرآة الجنان، ص: 150، وشذرات الذهب، 670/7.

[7] نجم المهتدي، 166/2.

[8] تحفة الأحباب، ص: 176.

[9] نجم المهتدي، 2/ 166.

لهم. انتفع به خلق كثير، إذ تمت عليهم بركته"[1]. وقد يكون هذا ما جعل ابن الملقن يذكر أنه أنشأ طائفة (النعمانية)[2]، وهي عبارة غامضة، ويبدو لي أنها أقرب أن تكون زاوية أو طريقة منها إلى طائفة بالمعنى المتداول لهذه المصطلحات؛ إذ لم يؤثر عنه ما يدل على تبنيه لفكر أو عقيدة مميزة مختلفة، فهو مالكي أشعري صوفي محدث لا غير. **وثالثها الدعوة ومجادلة الخصوم**؛ ويبدو أن هذا المجال مرتبط بسياق الجدل الفكري والديني في عصره، فقد عرف عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحزم[3]، ومكافحة وقهر (المبتدعة) وعدم مهادنتهم[4]، بل يذكر ابن المعلم أن أبا العباس أحمد القرافي(ت684هـ) قد أخذ عنه "وكان [وهو لسان المتكلمين وسيف المناظرين] يستنصر به، وشاهدت ذلك غير مرة"[5]، فمن المؤكد أنه انخرط في النقاش والجدل الكلامي الذي كان في عصره وبالخصوص بين الأشاعرة الذين يمثلهم وبين الحنابلة، وقد نقل ابن المعلم عن أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار القيرواني أنه حضر مع جماعة من طلبة العلم إلى ابن النعمان يهنئونه "بما يَسَّر الله على يديه من الفتح في كسر شوكة ابن تيمية وأصحابه، وكان أمرا عظيما أنهضه الله فيه وأعانه عليه، فدعونا له"[6]، وهذا ما يدل على انخراطه في المناقشات التي أثارها ابن تيمية الذي كان ما يزال شابا. لكن ذلك شكّل مدخلا ليصفه الذهبي بأنه كان "ماهرا في مقالة الأشعري"[7]، ثم يصفه في مكان آخر أنه كان "مُتَغَالِيًا فِي أَشْعَرِيَّتِه"[8]، ثم تتحول إلى مَثْلَمَة حين يقول إنه كان "أشعريا مُنْحَرِفًا على الحنابلة"[9]، لكن اليافعي تعقب الذهبي وكتب معلقا على تصريحه السابق: "هذه

---

[1] المقفى الكبير، ج1ق3 ص: 222.

[2] طبقات الأولياء لابن الملقن، ص: 489.

[3] المقفى الكبير، ج1ق3 ص: 222.

[4] نجم المهتدي، 2/ 163 و167، و المقفى الكبير، ج1ق3 ص: 222..

[5] نجم المهتدي، 2/ 163.

[6] نجم المهتدي، 2/ 167.

[7] سير أعلام النبلاء، 275/17.

[8] تاريخ الإسلام، 170/51، ونقلها الصفدي، الوافي، 60/5.

[9] العبر، 346/5 بعبارة متَحَرِّقًا، ونقلها ابن العماد في شذرات الذهب، 671/7 بلفظ: منحرفا.

عبارة فيها كثير من الغض له ما فيها كما عُرف من عادته من التنقيص من أئمة منهج الحق وسادته"[1]. إن موقف اليافعي ومن سبق من المعجبين بابن النعمان بوصفه منافحا ومجادلا عن المذهب ليوحي بإدراكهم لأهمية ما قدمه والمواقف التي ثبت عليها في مواجهة مذاهب أخرى، ولهذا وصف في مصنفات مترجميه بأوصاف مدحية كثيرة وبأنه عالم وراوية حديث وعارف صوفي وبالشيخ الإمام الصالح القدوة، والعلامة العالم الرباني والزاهد وشيخ الإسلام والمسلمين والسيد الإمام الكبير الشأن وغيرها[2]، ولمكانته هذه لا نستغرب أن يثني عليه علماء ويمدحه شعراء؛ كقول شمس الدين بن دانيال الجزري (647-710هـ)[3]:

لِشَمْسِ الدِّين صَدْرٌ أَيُّ صَدْرٍ يُرِينَا نَحْـــرُهُ دُرَّ الكَـــلامِ

بِهِ ظُلَمُ الشُّكُوكِ لَنَا أَضَاءَتْ لأَنَّ الشمسَ مِصْبَاحُ الظَّلامِ

والشاعر يسجل إعجابه بكتابه الشهير (مصباح الظلام) ليؤكد دور الشيخ في إزالة الشكوك حول أصول الدين وقضية الاستغاثة. ولا يمكن تتبع القصائد التي قيلت فيه إذ يقول ابن المعلم "ولقد وَقَفْتُ على مَدائحِ الناس فيهِ ما بينَ قصائد ومَقَاطِيعَ تُرْبِي على مُجَلَّد كبير"[4]. وقد أورد –كأنموذج–خمس قصائد مطولة؛ لمحمد بن رشيق الربعي، ولمحمد بن موسى بن مرهف، وللبوصيري صاحب البردة، ولعبد الكريم بن عبد الرزاق الجهني، ولأبي بكر بن محمد بن عبد الله الأشعري[5]. وقصيدة البوصيري لافتة للنظر بما حوته من مديح ذكر فيه فضائله ومواقفه، ومنها قوله[6]:

.. وأَزْهَدُ النَّاسِ في الدُّنيَا امْرُؤٌ عَزَفَـتْ عَنْ لَيِّنٍ نَفْسُهُ فِيهَا وعَنْ خَشِنِ

مُحَمَّـــدٌ وإِلَى النُّعْمَـان نِسْبَتُـــهُ نِعْمَ الإِمَامَانِ مِنْ أَصْلٍ ومِنْ فَنَـنِ

---

[1] مرآة الجنان، ص: 151.

[2] تحفة الأحباب، ص: 176، وطبقات ابن الملقن، ص" 488، والمقتفي للبرزالي، ص: 60، وتاريخ الإسلام للذهبي، 170/51، العبر، 346/5، الفجر المنير، ص: 263-298-299، وحسن المحاضرة، 522/1، مرآة الجنان، 4/ 150، وشذرات الذهب، 670/7، عيون التواريخ، 351/21.

[3] نجم المهتدي، 2/ 168.

[4] نجم المهتدي، 2/ 176.

[5] نجم المهتدي، 2/ صص: 171-176.

[6] نجم المهتدي، 2/ صص: 172-173.

..وذِكْرُهُ عَطِرٌ في الأَرضِ مُنتَشِرٌ وفي السَّمَاءِ انْتِشَارَ الرُّوحِ في البَدَنِ
يَجْنِي الرُّوَاةُ ثِمَارَ العِلْمِ يَانِعَةً مِنْهُ، كَمَا تُجْتَنَى الأَزهَارُ مِنْ غُصُنِ
كَأَنَّهُ كَعْبَةٌ تَأْتِي الوُفُودُ لَهُ سَعْيًا، وفَوْقَ عِتَاقِ الخَيْلِ والْبُدُنِ
..فَالنَّاسُ قَدْ أَخَذُوا عَنْهُ مَنَاسِكَهُم وحَظَّهُمْ من فُرُوضِ الدِّين والسُّنَنِ
يَدْعُو الأَنَامَ عَلَى عِلْمٍ وبَيِّنَةٍ إِلَى الهُدَى، إِنْ دَعَا دَاعٍ إلى الفِتَنِ
إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الدُّنيَا بِنَاظِرِهِ عَدَدْتَ طَالِبَهَا مِنْ عَابِدِي الْوَثَنِ..

وهي طويلة (45 بيتا)، يُعرِّف البوصيري فيها بالمؤلف ونسبه ويركز على زهده وعلمه ومكانته.

يبقى أن نشير إلى أنه كان هو نفسه شاعرا، ولكن على طريقة العلماء والمتصوفة؛ إذ لا ينخرط في مسلك الشعراء كما نعهدهم، ولهذا وُصف إنتاجه الشعري في الغالب على أنه نظم[1] كقوله في هذه الرسالة[2]:

إِذَا مَا أَرَدْتَ اللهَ والسُّنَّةَ المُثْلَى عَلَيْكَ بِأَهْلِ العِلْمِ واجْتَنِبِ الجَهْلَا
وكُنْ ذاكرا للهِ، واعمَلْ بعلِمِ ما تَعَلَّمته، يَجْمَعْ لكَ القُرْبَ والوَصْلا

وهي قطعة وعظية تعليمية، ومثلها ما قاله يوصي ابنه[3]:

ومَنْ كانَ شَيْخًا فاتخِذْهُ وَسيلَةً إلى الله، لا تَصْحَبْ سوى ذي بصيرة
وحَكِّمْ على النفسِ الشُّيُوخَ فإنها مُخَــادِعَةٌ أَمَّــارَةٌ بالفَضِيحَـــة..

وهكذا تمضي القطعة وهي تَتَلَبَّسُ تائيةَ ابن الفارض رغم الاختلاف الشاسع بينهما. لكن القطعة التي تناقلها بعض المترجمين، هي أقرب إلى الرمزية الصوفية وروح الشعر، ويبدو أنهم نقلوها عن الذهبي، يقول فيها[4]:

أَتَطْمَعُ أَنْ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ وقَدْ نَظَرَتْ إلى حُسْنٍ سِواهَا

---

[1] عيون التواريخ، 351/21، درة الأسلاك، ورقة:133.

[2] سير أهل السلوك، ورقة:1.

[3] معرفة آفات الشبع، لابن النعمان، ورقة: 6.

[4] وردت كاملة (12 بيتا) في ذيل مرآة الزمان، 271/4-272. وفي تاريخ الإسلام، 170/51، والوافي بالوفيات، 60/5 كلاهما 4 أبيات، وورد بعضها أيضا في عيون التواريخ، 351/21، وتذكرة النبيه، 92/1، ودرة الأسلاك، ورقة: 133.

سِوَاهَا لاَ يَرُوقُ الطَّرفَ حُسْنًا وأَوْصَافٌ لَها زَانَتْ حِمَـاهَا
حَمَاهَا مَنْزِلُ الأحْبابِ قِـدْمًا وإِنْ كَانَ الجَلَالُ لها حَمَاهَا
أَتَنْظُـرُها بِعَيْنٍ بَعْدَ عَيْـــنٍ فَتِلْكَ العَيْنُ تَمْنَعُـهَا قَـذَاهَا
قَذَاهَا إِنْ أَرَدْتَ يَزولُ عَنْـهَا فَغَيْرُ العين دَهْرَكَ لا تَرَاها
تَرَى الحَسْنَاءَ تُسفِرُ عَنْ لِثام سَحيقُ المِسْكِ يَعبَقُ من شَذاها
شَذاها أَعْبَـقَ الأَكْوَانَ طِيبًا ونَشْرُ الطِّيبِ يَنفَحُ من ثَرَاهَا
ثَرَاهَا للعُيُون خَـلا خَلاَءً فَحَسْبُـكَ لاَ دَوَا إلاَّ دَوَاهـا
سَنَاها تَعجِزُ الوُصَّافُ عَنهُ وحَسْبُ الفِكْرِ يَقْصِرُ لَوْ تَنَاهَى
فَفَخْرُ الْمَرءِ في دُنْيَـاه حَقًّا بِرُؤْيَةِ مَنْ رَأَى مَنْ قَـدْ رَآهَا
فَأُقسِمُ لا يَرَى الحَسْنَاءَ إلاَّ مُحِبٌّ لاَ يَـرَى إلاَّ هَوَاهَـا
هَوَاهَـا يَحْجِبُ الأبصَارَ طُرًّا عَنِ الكَوْنَيْنِ لا تبصرْ سِواها

والأثر الصوفي العرفاني واضح في القطعة، وهو ما يدل على تعمقه في هذا المسلك، ويشرح كذلك تنويه المؤرخين بمعرفته الصوفية واتساعها.

ويبدو أنه أخلص وظيفته كمعلم ومربٍّ، واستمر حتى وفاته بالقاهرة[1] في رمضان سنة 683هـ. وقد شيعه خلق فكانت جنازته مشهودة[2]، وأنشدت في رثائه قصائد[3]، قال ابن المعلم: " ولقد رثي الشيخ أبو عبد الله بأكثر من ثلاثين قصيدة أصغرها عشرة أبيات، وأنشدت فيه مراث قبل دفنه وبعد دفنه، ولو لم تكن مسطورة لأوردتها في هذا الموضع، لكنها مدونة في الكتب"[4].

1.2 آثاره

[1] ويبدو أن رفيقه الحافظ عبد المنعم الدمياطي (ت705هـ) قد أخطأ حين جعله فاسي الممات [الكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي، الحديث رقم: 03] إذ يذكر بعدها بقليل أن وفاته كانت بمصر. وبالفعل مات بالقاهرة سنة 683هـ.

[2] الوافي للصفدي، 60/5، وذيل مرآة الزمان، 271/4، وسير أعلام النبلاء، 175/17، وعيون التواريخ لابن شاكر، 351/21، والعبر للذهبي، 346/5.

[3] نجم المهتدي، ج2 صص: 176-179، وملء العيبة، 350/5.

[4] نجم المهتدي، 2/ 179.

لا تعكس العناوين القليلة من مؤلفاته المذكورة في كتب التراجم ما أنجزه ابن النعمان، إذ تراوحت بين عنوانين إلى عشرة عناوين[1]. والحقيقة أنه ترك تراثا ضخما يجسده عدد كبير من المؤلفات، فقد سرد له ابن المعلم ثمانية وثلاثين عنوانا، ثم قال: " وغير ذلك من المصنفات والتعاليق والإملاءات، لا يسع الحال إحصاءها، ولا يتمكّن من يَروم استِقصَاءها، ولقد عَدَّ له نجم الدين بن عبد الحميد قريبا من مائتي مُصَنَّف بأسمائها، وذكر أنها فوق المائتين والستين تصنيفا"[2]. وسنحاول في المسرد الآتي ذكر أهمها مما تأكدت نسبه له وخصوصا ما توصلنا إليه.

لم ينشر منها لحد الآن –فيما نعلم–إلا ثلاثة كتب؛ هي:

–مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام، ونشر بعناية حسين محمد علي شكري سنة: 2004. وقد لقي هذا الكتاب القبول لدى كثير من العلماء فنقلوا منه؛ أمثال: السخاوي وابن حجر والقسطلاني والسيوطي والسمهودي والبهاني وغيرهم[3].

–وظائف في علم المنطق. ونشر بتحقيق ودراسة رائد أمير عبد الله الراشد، سنة: 2016، ضمن كتابه: التراث المنطقي في المغرب والأندلس. ويبدو أنه لقي عناية فشرحه بعض العلماء[4].

–الإعلام بالأعلام بين الحكام. ونشر بتحقيق: إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى، سنة: 2012.

أما بقية أعماله؛ **فمخطوطة** أو مجهولة. ويمكن تقديم بعضها فيما يلي:

الكتب والرسائل:

–إعلام الأجناد والعباد أهل الاجتهاد بفضل الربط والجهاد: (هدية العارفين–الأعلام–كشف الظنون) وتوجد منه نسخه في مكتبة برلين بألمانيا رقم الحفظ: 4089. ويبدو أنه رسالة صغيرة الحجم لكنها مهمة في بابها لارتباطها بأحداث الصراع مع الصليبيين.

---

[1] ينظر: معجم المؤلفين، 745/3، والأعلام، 118/7، ومحقق مصباح الظلام، ص:14، ومحقق كتاب الوظائف، صص: 67–69.

[2] نجم المهتدي، 2/ 169.

[3] ينظر: مقدمة محقق مصباح الظلام، ص: 7–8.

[4] وينظر: كشف الظنون، 2015/2.

-عُدَّةُ المُجَاهِدِين عِنْدَ قِتَالِ الكَفَرَةِ الجَاحِدِين. وقد ذكره هو[1] نفسه.

-النُّورُ الوَاضِحُ إلَى محجَّةِ المُنْكِرِ الصَّارِخِ في وُجُوهِ الصَّائِح[2]. وذكره مترجموه، وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة برلين رقم 5410، ويبدأ بقوله: " الحمد لله عالم السر والإعلان، المنزه في ذاته..".

-سير أهل السلوك إلى باب ملك الملوك. وهو هذه الرسالة.

-غنية الطالب. وهو رسالة صغيرة أيضا تتعلق بالخرقة الصوفية. مخطوط في مكتبة السليمانية بإسطنبول.

-معرفة آفات الشبع والقانون في طبه المتَّبَع. مخطوط في مكتبة السليمانية بإسطنبول.

الفَوَائِدُ المَدَنِيَّة في الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّة. ذكره السخاوي، فقال:" ورأيت كراسة للشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان سماها (الفوائد المَدَنِيَّة في الصلاة على خير البرية) فاستفدت منها"[3].

-ذخيرة أهل الإيمان في حفظ جوارح الإنسان[4]. وسماه ابن حجر[5]: **ذخيرة أهل الإيمان وخريدة الإحسان في حفظ جوارح الإنسان**. وتوجد نسخة منه[6] تضمنت 61 ورقة، كتبت سنة 726هـ عن نسخة قرئت على المؤلف سنة 677هـ، في السليمية رقم: 34.

-تخميس البردة: ومطلعه:

ما بال عينك تشكو شدة الألم رمداء نامت عيون، وهي لم تنم

تذري دمًا ودموعا في دجى الظلم

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ويبدو أنها مخطوطة في دار الكتب المصرية[7].

---

[1] مصباح الظلام، ص: 114، وكذلك في نجم المهتدي لكنه سماه: عمدة، 169/2.

[2] وذُكر في إيضاح المكنون، 688/2، ومعجم المؤلفين، 745/3، ومعجم أعلام الجزائر، ص: 293.

[3] السخاوي: القول البديع، ص: 481.

[4] نجم المهتدي، 168/2.

[5] المنتخب من أمالي ابن حجر، ورقة 1.

[6] معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، ج1، رقم: 8537.

[7] البردة والأعمال التي دارت حولها، (دون ذكر المؤلف)، ص: 273. وذكر مؤلفها ابن النعمان في: ديوان التخميس، 47/1.

أما بقية كتبه ورسائله، فمازالت في حكم المفقودة رغم توفر عناوين كثير منها. وستبقى هذه القائمة غير نهائية، وقد يقدم باحثون آخرون أعمالا أخرى نجهلها.

شعره: ويناقش النتائج المتوصل إليها،

2. نص سير أهل السلوك إلى باب ملك الملوك

1.2 العتبة العنوانية ورمزية الباب:

من الواضح أن العنوان قد صيغ من مركب اسمي، وبالنظر إلى عناصره فهو يحيل مباشرة إلى عالم التصوف والعرفان؛ لأن السير والسلوك[1] مصطلحان صوفيان في الأصل. وقد تكون له علاقة تناصية تربطه بشبكة من النصوص التي تؤثث ذاكرة المتلقي المتخصص، وعلى رأسها عناوين مثل (السير إلى ملك الملوك) وهي كلها تتناول ترقي المريد أو الصوفي في درجات المجاهدة والمعرفة للوصول إلى الحضرة الإلهية. لكن المؤلف يدمج فيه علامة تؤثر عليه وتنقله من المحتوى الشائع المتوقع إلى معنى آخر هو مقصوده الحقيقي، هذه العلامة هي كلمة (باب)، فالسير هنا يتجه إلى الباب وليس إلى الحضرة نفسها. إنه نوع من القلب الذي ينقل وجهة الوقوف أو السير إلى باب الله (ملك الملوك). فما جرت به العادة وكرسته نصوص تراثية كثيرة أدبية وتاريخية وسياسية ومجاميع عامة أن السير والوقوف يكون بأبواب الملوك، وتقاليد وآداب مخالطة المسؤول ومجالسته مثل كتاب (الحُجَّاب) للجاحظ، و(رسوم دار الخلافة) للصابي وباب السلطان في (عيون الأخبار) لابن قتيبة وهو أول أبواب الكتاب، والباب الأول من (العقد الفريد) لابن عبد ربه (اللؤلؤة في السلطان) وسواها. غير أن ابن النعمان يتموقع نقيض هذا التراث ويستند إلى ما يتماهى معه من مدونات إسلامية تحذّر من مخالطة المسؤولين والوقوف عند أبوابهم وبالخصوص العلماء، حتى أن الجلال السيوطي ألف رسالة خاصة في الموضوع سماها (مَا رَوَاهُ الأَسَاطِينُ فِي عَدَمِ الْمَجِيءِ إِلَى السَّلَاطِين)، وهو موقف كرَّسته نصوص كثيرة رفع بعضها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كقوله: "إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَان"[2].

---

[1] "السالك هو السائر إلى الله، المتوسط بين المريد والمنتهي مادام في السير"، اصطلاحات الصوفية، القاشاني، ص: 40.

[2] ما رواه الأساطين، للسيوطي، ص:38 عن البيهقي، وقال محققه: حديث صحيح رواه الطبراني والديلمي وابن منده وابن عساكر وصححه الألباني.

كما أن أبا حامد الغزالي خصص لأحكام غشيان السلاطين ومجالستهم بابا في الإحياء، فقال: "ومنها أن يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة ما دام يجد إلى الفرار عنهم سبيلا، بل ينبغي أن يحترز عن مخالطتهم وإن جاءوا إليه، فإن الدنيا حُلْوَةٌ خَضِرَة وزِمَامُها بأيدي السلاطين. والمخالط لا يخلو عن تكلف في طيب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع أنهم ظلمة"[1]. لكن العنوان هنا يقترح سيرا آخر لا إلى هؤلاء الملوك بل إلى ملكهم. فهو (ملك الملوك) والبقية ملوك، إذن فهو وحده الملك الحق، وكثيرا ما تمثلوا بقول الشافعي[2]:

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلاءٌ حَيْثُما حَلُّــوا ... فَلا يَكُنْ لَكَ فِي أَبوابِـهِم ظِــلُّ

مَاذَا تُؤَمِّلُ مِنْ قَوْمٍ إذا غَضِبُوا ... جَارُوا عَلَيْكَ وَإِن أَرْضَيتَهُم مَلّوا

فَاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ أَبوابِهِم كَرَمًا ... إِنَّ الوُقُوفَ عَلَى أَبْوابِــهِم ذُلُّ

وهذه المنظومة والشبكة النصية التراثية وذات المستوى الأخلاقي والروحي الرفيع هي داعمة لوجهة نظره كونه يتقاسمها مع القارئ، ولذلك فإن أطروحته تجد صداها في أعماقه وتلعب دور الحجة المقنعة والمؤثرة.

2.2 استراتيجية المؤلف ومصادره:

اعتمد المصنف منهجية محددة، فأوضح هدفه من هذه الرسالة انطلاقا من خطأ فهم كثير من الناس لمعنى الشرف، فهو في نظره لا يأتي من النسب أو البلاغة أو الحكمة أو كثرة العلم وعلو الرواية، وإنما من سلامة القلب وعلو الهمة. ويبدو أنها نتيجة تأمله وملاحظته لمن يقفون أمام أبواب الخَلْق، يتقربون منهم ويتزلفون ويتوددون إليهم رغبة في قضاء الحاجة ونيل المكسب. ومن هنا انطلق ليبين خطأ هذا المسلك؛ لأنها مقاربة أخطأت في المقصود بالتوجه، فليس (المَلِك البشري) هو الذي يقضي الحاجة بل خالقُه (المَلِك الحقيقي) أو (مَلِكُ الملوك). وتقوم استراتيجيته على تأكيد صحة هذا المسلك دون غيره، وذلك بنقض الفكرة النقيض (الخاطئة) حول الشرف أولا، ثم بسط المفهوم الحقيقي للشرف وعلو المنزلة، لا لدى المخلوق بل لدى الخالق؛ لأنه هو الذي يقضي الحاجات مهما كانت. ويعمل على إقناع المتلقي

[1] إحياء علوم الدين، 115/1.

[2] ديوان الشافعي، ص: 119.

بصحة هذه النتيجة وهو ما يدفعه إلى الاعتماد على عدد من الأدلة والحجج. ويمكن النظر إليها على أنها نوعان: حجج نصية وأخرى واقعية.

وكعادة ابن النعمان وأضرابه، فإن مصادره الأساسية هي **النصوص** المركزية في الثقافة الإسلامية، وعلى رأسها القرآن الكريم؛ إذ يلجأ إلى الاستشهاد بآية كريمة، ويليها نص الحديث النبوي الشريف، وقد كان من رواته–كما سبق–ثم تأتي الآثار المروية على شكل حكم وعبارات وعظية كثيفة خصوصا من أقوال الصحابة والمتصوفة وهي جزء لا ينفصل عن شبكة النصوص الإسلامية المتعارف عليها. وتليها مجموعة من المواقف والأخبار والحكايات التي كانت دائما جزءا من المدونة الصوفية وقد قال الجنيد: "الحكايات جند من جنود الله تعالى"[1]، وفي الأخير نجد النصوص الشعرية وهي الأخرى لا تنفصل في الغالب عن الخطاب الصوفي.

وهو تركيب معهود ومثالي لنص يدرس بإيجاز قضية طرأت وأهمت المؤلف، لارتباطها في الأصل بهدفه في إقناع المتلقي ومحاولة التأثير فيه ودفعه إلى تغيير سلوكه، ولو أردنا التدقيق قليلا في تصنيفها لوجدناها كما يلي:

–النصوص، وعددها ستة موزعة على القرآن الكريم والحديث وأقوال الصحابة والمتصوفة.

–الأخبار والمواقف والقصص وهي أيضا ستة.

–الشعر، وورد منه نصان له، ونص واحد لغيره.

والملاحظ أن ابن النعمان لا يتكلف كثرة التدخل، بل يسيّر أطروحته من خلال النصوص التي عمل على إدراجها بهدف الإقناع؛ أي أنها جزء من تسلسل نظام الحجاج، وهي مدعومة بحجية الوثوقية في الراوي الذي يبدأ من الصحابي نفسه وينتهي إلى راو أو عالم مشهود له. ولذلك فإن تصدير النصوص بعبارة (شيخ شيوخنا) أو (الشيخ الإمام) أو (سأله رجل وهو بمكة) أو (قال أبو الدرداء) أو (كان حذيفة يقول.. وروى ذلك ابن عمر وقد أسند ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وما إليها، هي نصوص على النصوص؛ أي أنها تشتغل على تأطير فهم القارىء وتوجيهه ومن ثم دعم خطة الإقناع. لكن الأخبار

[1] اللمع للطوسي، ص: 275.

والقصص والمواقف هي حجج واقعية لا نصية، تؤكد صحة فكرته خصوصا وأنها موثوقة الرواية، ومتعلقة بشخصيات لا يرقى الشك إلى صدقيتها. وكونُها متعلقة بكرامات لا يتناقض مع واقعيتها لأن المقصود هنا إبعاد الشك عن مصداقيتها انطلاقا من الرواية ومصداقية الناقل، ومن صاحب الكرامة الذي يشهد له تاريخه وحاله بإمكانية حصولها له. وهذا ما جعله يميز في مقدمته بين أهل الباطن وأهل الظاهر، أو بين العارفين والعلماء؛ إذ أن العلماء توقفوا عند الصحائف والظواهر بينما تعمق العارفون إلى ما وراءها، فما حصلوا عليه بالتجربة والذوق مختلف لا تتم مقاربته بالأدوات المعهودة، ولذلك قال: "إن الصادق لا يحتاج إلى تزكية"[1].

3.2 قيمة الرسالة:

لاريب أن للرسالة–على صغرها–أهمية لا تنكر؛ إذ توثّق موقف الزهاد والمتصوفة من خطر الاختلاط بالمسؤولين والتقرب منهم، وهي قاعدة كرّستها عدة نصوص وأكّدتها مواقف عدة أعلام منهم. والحقيقة أن لفكرة (الباب) رمزية كبيرة، لارتباطه —كما سبق–بتراث يضع باب المسؤول في مرتبة عليا ترمز إلى مقامه اجتماعيا وسياسيا ودينيا أيضا. لكن المؤلف يركز على (باب الله) الذي هو الملجأ الحقيقي، ومنه يفيض في مسلك العارفين الذين اكتشفوا ببصيرتهم أن باب المخلوق مهما كانت مرتبته هو أدنى من (باب الخالق)، فاكتسبوا بالالتزام بالوقوف عند هذا الباب الكرامات وتحققت لهم الحاجات، التي هي سبب الخطأ الأصلي في الذهاب إلى (باب المخلوق).

ومنه فإن النص الكرامي حاضر ضمن هذه الرسالة، ويشكّل بسرديته العجائبية معطى ومسلكا حجاجيا يهدف إلى مزيد من إقناع المتلقي، كما أنه يؤرخ لجوانب فريدة في شخصيات متصوفين بارزين. ولهذا السبب احتلت الكرامة حيزا هاما في الرسالة رغم أنه لم يستهدفها في الأصل، بل سعى إلى تأكيد فكرته عن اللجوء إلى الله بدل البشر، لأنه هو الذي يقضي الحاجة والكرامات التي أوردها تؤكد ذلك. والمؤكد أننا نشعر في قراءتنا للرسالة أنها أقرب إلى التأملات أو البيان الكثيف، فهو قد كتب رسالته هذه

[1] ابن النعمان، سير أهل السلوك، ورقة:1.

عجالة في سفره كما قال[1]؛ أي أنه يتفاعل مع ما يعيشه أو يراه أو ما يمكن أن يكون قد أثر فيه. والحقيقة أننا نستشف إحساسه بالاستياء مما نزلت إليه بعض النخب في زمانه من تملصها من واجباتها في إرشاد المسؤولين وانتقادهم ووَلَعِهم بالتقرب من ذوي السلطان، ولهذا عمل على تذكيرهم بسلوك سلفهم وبالنصوص التي تؤطر مخالطة المسؤولين وتحدد سلوك العلماء تجاههم.

3. وصف المخطوط وآلية التحقيق

بالنظر إلى ما سبقت الإشارة إليه من عدم اطلاع كثير من مترجمي ابن النعمان على بعض رسائله وكتبه، وعدم ذكرها أصلا في عملهم البيبليوغرافي، فإن هذه الرسالة نادرة فعلا، ولا تتوفر منها إلا نسخة واحدة هي التي تمكنت من الوصول إليها رغم الجهد المضني في سبيل الوصول إلى نسخة أخرى. ويتعلق الأمر بمخطوط مدرج ضمن مجموع يحتوي على عدد من الرسائل، محفوظ في مكتبة السليمانية ويحمل الرقم: 002-10345، وضمن التسجيلة البيبليوغرافية: 329034، وهو مرقم أيضا ضمن تصنيف الموضوع في علم الحديث رقم: **Hadis ilmi/ 297.3**. وتضمن ثلاث أوراق، عدد أسطرها 25 سطرا، ومسطرتها: **270X197 – 195X145** ملم. وقد كتب بخط نسخ واضح جيد، ضبط في معظمه بالشكل، وخلت النسخة من التعليقات والهوامش تماما، وكتب عنوان الرسالة بالأحمر البارز وكذلك زخرفة صغيرة تفصل بين الفقرات، إضافة إلى وضع الشعر وسط السطر. ومن المؤسف أن النسخة خلت من تاريخ ومكان النسخ واسم الناسخ، فاستحالت معرفة زمن وبيئة نسخها.

وكالعادة، اهتم التحقيق بنقل النص كما هو مع ضبطه بالشكل، ولم أتدخل للتصويب إلا مرتين أخطأ الناسخ فيهما في كتابة اسم علم معروف. والتزم البحث بشرح الكلمات التي تحتاج شرحا والمصطلحات الهامة بالخصوص الصوفية منها، إضافة إلى التعريف بالأعلام الواردين في متن الرسالة. كما عملت على الإحالة إلى سورة الآية المذكورة وتخريج الأحاديث النبوية، ونَسْب الشعر ما أمكن، والحرص كذلك على تخريج المأثورات والأخبار الواردة، وهو ما تطلب بحثا مستفيضا.

4. نص الرسالة

[1] ابن النعمان، سير أهل السلوك، ورقة:1.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قَالَ الشَّيخُ الإِمَامُ القُدْوَةُ **شَمسُ الدِّينِ أَبُو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ النُّعمَان**، نَفعَ اللهُ بِبَرَكَاتِه: اِعْلَمْ أَنَّ المَرْءَ لاَ يَشْرُفُ فِي الدَّارِ بِنِسْبَتِهِ، ولاَ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِ وحِكْمَتِهِ، ولاَ لِجَمْعِهِ لِلْعُلُومِ وعُلُوِّ رِوَايَتِهِ، وإِنَّمَا يَشْرُفُ بِسَلاَمَةِ قَلْبِهِ وعُلُوِّ هِمَّتِهِ. أَوْحَى اللهُ إِلَى داوُدَ عَلَيهِ السَّلام: "أَنَا لَا أَنظُرُ لِكَلاَمِ الْحَكِيمِ وإِنَّمَا أَنظُرُ إِلَى قَلْبِهِ وَهِمَّتِه"[1]. والنَّاسُ رَجُلاَنِ عَلَى طَرِيقَةِ عِلْمِ أَهْلِ الظَّاهِرِ، عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ؛ فَالعَالِمُ مُتَّبَعٌ والمتَعلِّمُ مُتَّبِعٌ. وَفِي طَرِيقِ عِلْمِ أَهْلِ البَاطِنِ، مُرِيدٌ ومُرَادٌ[2]، فَالمُرَادُ الصِّدِيقُ[3] والمُرِيدُ الصَّادِق. وكُلُّ مَا ظَهَرَ عَلَى المُرِيدِ الصَّادِقِ فَهُوَ مِنْ ثَمْرَةِ مُتَابَعَتِهِ لِلْمُتَّبَعِ الصِّدِيقِ عَلَى قَاعِدَةِ أَهْلِ الطَّرِيقِ[4]. فَالصِّدِّيقُ هُوَ العَالِمُ بِاللهِ العَارِفُ، قَلْبُهُ خِزَانَةُ المَعَارِفِ وَاللَّطَائِفِ، بِخِلاَفِ العَالِمِ الذِي عِلْمُهُ مَنْقُولٌ مِنَ الصَّحَائِفِ. والصَّادِقُ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى تَزْكِيَةٍ، كَالمِسْكِ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى ظُهُورِهِ لِنُمُوِّ رَائِحَتِهِ. كَانَ شَيْخُ شُيُوخِنَا **أَبُو يَعْقُوبِ النَّهْرِجُورِيَّ**[5] فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ يَقُولُ: "الصَّادِقُ لاَ يَصِفُ نَفْسَهُ وَلَكِنَّ الصِّدْقَ

---

[1] ورد في الأثر:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: إني لست كلّ كلام الحكيم أقبل، ولكني أتقبل همه وهواه، فإن كان همه وهواه في طاعتي جعلت صمته حمدا لي ووقارا، وإن لم يتكلم". سنن الدارمي، 1/ 316، رقم 260. وورد أيضا بتغيير طفيف أن خالد بن معدان قال: "إن الله تعالى يقول: إني لست كلام الحكيم أتقبل؛ إنما أتقبل همه وعمله، فإن كان همه وعمله فيما يحب ويرضى، جعلت همه وعمله حمد الله ووقارا وإن لم يتكلم". حلية الأولياء، 244/4 الترجمة: 326. وقال ابن القيم :"وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: في بعض الآثار الإلهية يقول الله تعالى: إني لا أنظر إلى كلام الحكيم، وإنما أنظر إلى همته". مدارج السالكين 5/3.

[2] المريد هو المجرد عن إرادته.. فدخل في جملة المتوصلين إلى الله بالاسم"، والمراد: "هو المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الأمور له، فجاوز الرسوم كلها"، ابن عربي: اصطلاحات محي الدين بن عربي، ص: 284.

[3] " الصديق هو الذي لم يدع شيئا مما أظهره باللسان إلا حققه بقلبه وعمله" التعريفات للجرجاني، ص: 138.

[4] "الطريق هي عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها" اصطلاحات ابن عربي، ص:284.

[5] النَّهْرَجُوري أبو يعقوب إسحاق بن محمد (ت 330هـ)، من أعلام التصوف، صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكي، وأبا يعقوب السوسي، وقيل التستري أيضا، ومات مجاورا بمكة. الأعلام، 296/1، والرسالة القشيرية، ص: 438، ومناقب الأبرار ومحاسن الأخيار لابن خميس، ترجمة: 73، صص: 724-729، ومرشد الزوار إلى قبور الأبرار لموفق الدين بن عثمان، ص:260، والكواكب الدرية للمناوي، 596/1 ترجمة: 322، وطبقات الصوفية للسلمي، ترجمة: 68، ص: 286، وطبقات ابن الملقن، ترجمة: 24، ص: 105، والطبقات الكبرى للشعراني، ترجمة: 212، ج200/1، وغيرها.

يَصِفُهُ". وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: "كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ؟" فَقَالَ: "اصْحَبِ العُلَمَاءَ، وَاجْتَنِب الجُهَلَاءَ، وَدَاوِمِ العَمَلَ، وادِمِ الذِّكْر تَصِل". وقُلْتُ في ذَلِكَ [بحر الطويل]:

إِذَا مَا أَرَدْتَ اللهَ وَالسُّنَّةَ المُثْلَى ... عَلَيْكَ بِأَهْلِ العِلْمِ وَاجْتَنِبِ الجَهْلَا

وكُنْ ذَاكِرًا للهِ، وَاعْمَلْ بِعِلْمِ مَا ... تَعَلَّمْتَهُ، يَجْمَعْ لكَ القُرْبَ والوَصْلا

وسَأَلَ **النَّهْرجُورِيَّ**[1] أَيْضًا رَجُلٌ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقَالَ: " إِنِّي أَجِدُ فِي قَلْبِي قَسْوَةً، وَشَاوَرْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَشَارَ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ بِالصَّوْمِ، فَلَمْ تَزُلْ، وَشَاوَرْتُ آخَرَ فَأَشَارَ عَلَيَّ بِالسَّفَرِ، فَلَمْ تَزُلْ"، فَقَالَ: أَخْطَأَ، بَلْ احْضُرِ المُلْتَزَمَ[2] إِذَا نَامَ النَّاسُ وتَضَرَّعْ، وَقُلْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي فَخُذْ بِيَدِي". فَفَعَلَ ذَلِكَ فَزَالَتِ القَسْوَةُ. قُلْتُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ بِالْمُلْتَزَمِ فَبَابُ مَولاَهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَمَكَانٍ المُلْتَزَمُ. فَبَابُ الحَقِّ مُلْتَزَمُ أَهْلِ الإِسْلَامِ عَلَى الدَّوَامِ. وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ **دَاوُدُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: " إِلَهِي، أَتَيْتُ أَطِبَّاكَ لِيُدَاوُونِي فَكُلُّهُمْ عَلَيْكَ دَلُّونِي"[3]. فَهَذَا البَابُ الْمَفْتُوحُ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، وَهُوَ الذِي لاَزَمَهُ أَهْلُ اللهِ

---

[1] أورد الخبر ابن عباد النفزي في شرح للحكم العطائية، ص: 218، "قال بعضهم: قلت للنهرجوري رضي الله عنه: أجد في قلبي قسوة وقد شاورت فلانا فأشار عليّ بالصوم فلم تزل، وشاورت آخر فأشار عليَّ بالسَّهر فلم تزل. فقال النهرجوري رضي الله عنه: خلطا بك، أحضر الملتزم إذا نام الناس وتضرع، وقل: تحيرتُ في أمري فخذ بيدي، ففعل فزالت القسوة".

[2] الملتزم: هو من الكعبة المشرَّفة ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة، ومعنى التزامه أي: وَضْعُ الداعي صدرَه ووجهَه وذراعيه وكفيه عليه ودعاء الله تعالى بما تيسر له مما يشاء.

[3] في تفسير التستري، ص: 141: الأنعام 54 "وقد حكي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود من عرفني أرادني، ومن أرادني أحبني، ومن أحبني طلبني ومن طلبني وجدني، ومن وجدني حفظني. فقال داود صلوات الله عليه: إلهي، أين أجدك إذا طلبتك؟ فقال: عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي. فقال: إلهي، أتيت أطباء عبادك للتداوي فكلهم دلوني عليك، فبؤساً للقانطين من رحمتك، فهل لي وجه أن تداويني؟ فقال الله عزَّ وجلَّ: الذين أتيتهم كلهم دلوك علي؟ فقال: نعم. قال: فاذهب فبشر المذنبين، وأنذر الصديقين. فتحير داود فقال: يا رب، غلطت أنا أم لا؟ قال: ما غلطت يا داود. قال: وكيف ذلك؟ قال: بشر المذنبين بأني غفور، وأنذر الصديقين بأني غيور. " وفي تفسير القرطبي، 182/18، سورة ص آية 25 " إلهي خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا خطيئتي، فكلهم عليك يدلني. ". وفي إحياء علوم الدين 49/5،: "ويروى عنه عليه السلام أنه ما رفع رأسه إلى السماء حتى مات حياء من الله عز وجل وكان يقول في مناجاته: إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي سبحانك إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم عليك يدلني فبؤساً للقانطين من رحمتك" ومثلها في بحار الأنوار للمجلسي، 29/14، وعن أبي العالية بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، وكذلك عند ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق (لابن عساكر)، 135/8، عن عثمان بن أبي العاتكة.

وَخَاصَّتُهُ مِنْ ذَوِي التَّقْرِيبِ[1]، وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[البقرة 186]. فَبَابُ الحَقِّ هُوَ الْبَابُ الْفَتْحُ الذِي مَنْ قَامَ عَلَى غَيْرِهِ أُقِيمَ وَأُقْعِدَ وَأُرْتِجَ دُونَهُ وَطُرِدَ وأُبعِدَ. جَاءَ **أَبُو الدَّرْدَاءِ**[2] إِلَى بَابِ **مُعَاوِيَةَ**[3] فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَقَالَ: " مَنْ يَأْتِ سُدَدَ السُّلْطَانِ يَقُمْ وَيَقْعُدْ، وَمَنْ يَأْتِ بَابًا مُغْلَقًا يَجِدْه إِلَى جَنْبِهِ بَابًا فَتْحًا رَحْبًا، إِنْ دَعَا أُجِيبَ وَإِنْ سُئِلَ أَعْطَى". ويَعْنِي بِسُدَدِ السُّلْطَانِ بَابَهُ، والبَابُ الفَتْحُ مَسْأَلَةُ اللهِ تَعَالَى وطُلْبَتُه.

فَالْعَاقِلُ إِذَا رَأَى عَلَى بَابِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو الْغِلْمَانَ والحُجَّابَ لاَزَمَ بَابَ رَبِّ الأَرْبَابِ، وتَجَنَّبَ سُدَدَ مَنْ أَرْصَدَ[4] عَلَى قِلَاعِهِ وَأَبْوَابِهِ المَمَالِيكَ والحُجَّابَ، فَالقُرْبُ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ مُبْعِدٌ مِنْ رَبِّ الأَرْبَابِ. وقَدْ عَلِمَ ذَلِكَ وتَحَقَّقَهُ أَوْلِيَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ خَيْرُ القُرُونِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ

---

[1] يرد مصطلح التقريب مرتبطا بالجذب الذي عرفه القاشاني بأنه "تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهَيِّئَة له كل ما يحتج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه" ص: 23 وهو أيضا عنده "الفناء"، ص: 80، ولم يعرفه القشيري لكنه أوضح أن القرب يبدأ بالطاعة: "فقرب العبد أولا بإيمانه وتصديقه، ثم قربه بإحسانه وتحقيقه.. ولا يكون قرب العبد من الحق إلا ببعده عن الخَلْق" الرسالة القشيرية، ص: 80، فهي مكانة خاصة جدا أو "منزل" كما سماه ابن عربي، الفتوحات المكية، 127/3، ولذلك قال: "والنفس مجبولة على حب الشفوف على أبناء الجنس، وإظهار قدرها عند الله، ولهذا أكابر الأولياء أخفياء أبرياء لا ترى عليهم من أثر المكانة والتقريب.. بل لا نفرق بينهم وبين العامة"، المعجم الصوفي لسعاد لحكيم، ص: 877.

[2] أبو الدرداء، عُوَيمِر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، الصحابي المعروف. أسلم يوم بدر. عرف بعبادته وحفظه للقرآن الكريم كله، وبعلمه وحكمته قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم سماه "حكيم هذه الأمة". تولى القضاء بدمشق أيام عثمان، وتوفي بها سنة 32هـ. صفة الصفوة، لابن الجوزي، رجمة: 76، 202/1، وحلية الأولياء، 279/1 ترجمة رقم: 35، والكواكب الدرية، 150/1، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف، 100/2. والأعلام، 98/5. وخبر حجبه عن معاوية في الفائق في غريب الحديث للزمخشري، 167/2، ومختصر تاريخ دمشق، لابن منظور باختلاف يسير، 40/20، ولسان العرب، (فتح) و(سدد). وقد كتبت في المخطوط: (إن دُعي أجيب وإن سُئل أعطي) والتصحيح من المصادر المذكورة. والبابُ الفَتْحُ: الواسع.

[3] أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب القرشي الأموي، ولد بمكة وأسلم بها يوم الفتح (8هـ). عرف بعلمه ودهائه، ولاه عمر بن الخطاب الأردن، ثم ولاه دمشق، وحكم الشام كلها في عهد عثمان. تسبب مقتل عثمان ومشكلة الخلافة في حروب بينه وبين علي بن أبي طالب ثم صار الحكم له في الشام ولعلي في العراق حتى مقتل علي إذ تنازل ابنه الحسن في 40هـ، فصارت الخلافة له، فتأسست الدولة الأموية، عرف عهده فتوحات كثيرة وتنظيما للدولة. وتوفي سنة 60هـ. ابن قتيبة: المعارف، ص: 349، وابن كثير: البداية والنهاية، 18/8، والأعلام، 261/7.

[4] أَرْصَدَ: ترقب، وأرصده: كلفه. لسان العرب، (رصد).

ρ. كَانَ **حُذَيْفَةُ**[1] يَقُولُ: " اِجْتَنِبُوا أَبْوَابَ الأُمَرَاءِ فَإِنَّ عَلَيْهَا فِتَنًا كَمَبَازِلِ الإِبِلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا ازْدَادَ أَحَدٌ مِنْهُمْ قُرْبًا إِلاَّ ازْدَادَ مِنَ اللهِ تَعَالَى بُعْدًا"[2]، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَن **ابنِ عُمَرٍ**[3] وَقَدْ أَسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيρ. وَمَعْنَى القُرْبِ المُبعِدِ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ بِخُصُوصِ نَفْسِهِ بِخِلَافِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ المسْلِمِينَ وَدَفْعِ ظَلَمَاتِهِمْ[4].

وَأَهْلُ اللهِ تَعَالَى فِي هَذَا البَابِ عَلَى مَا وُهِبَ لَهُمْ مِنَ المعْرِفَةِ فِي الرُّتَبِ مُتَفَاوِتُونَ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ رَاعَى فِيَ ذَلِكَ الأَسْبَابَ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَاعَى المُسَبِّبَ، فَلَازَمَ بَابَ الحَقِّ دُونَ سَائِرِ الأَسْبَابِ. جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ المشَايِخِ إِلَى بَعْضِ الأَكَابِرِ فَقَالُوا لَهُ: قُمْ مَعَنَا إِلَىَ بابِ السُّلْطَانِ لِنُكَلِّمَهُ فِي حَاجَةٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَأْتِي المَوْلَى المَوْتَى. سَمِعْتُ شَيْخَنَا أَبَا الحَسَنِ[5] يَقُولُ: سَمِعْتُ **أَبَا مَرْوَانٍ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عَبْدِ**

---

[1] حذيفة بن اليمان العبسي صحابي معروف، وحافظ سر الرسولρ، ولد بمكة وعاش بالمدينة، وتوفي سنة 36هـ. وأبوه الصحابي اليمان حسل بن جابر، هرب إلى يثرب قبل الإسلام، وتزوج منهم فأنجبت له حذيفة. شارك حذيفة في كل حروب الرسولρ وروى أحاديث كثيرة. تولى المدائن لعمر بن الخطاب وشارك في تأسيس الكوفة. ينظر: صفة الصفوة، صص: 196-198، وحلية الأولياء، 343/1-355.

[2] روي هذا النص بصيغ عديدة، فنسب لحذيفة قوله: "إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما مواقف الفتن؟ قال: أبواب السلطان والأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه"، السيوطي ما رواه الأساطين، ص: 41، وصفة الصفوة، ص: 197، والإحياء، كتاب العلم ص: 115. ونسب لابن مسعود قوله: "إن على أبواب السلطان فتنا كمبارك الإبل، لا تصيبون من دنياهم إلا أصابوا من دينكم مثله" "، السيوطي، السابق، ص: 39، ونسب لوهب بن منبه أنه قال: "يا عطاء، إياك وأبواب السلطان، فإن على أبواب السلطان فتنا كمبارك الإبل، لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك مثله" السيوطي السابق، ص: 42 وضعفه المحقق، ورووا أن النبي ρ قال: "ما ازداد رجل من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا"، السيوطي السابق، ص: 37 قال المحقق: حسن، ورووا أن النبي ρ قال:" من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن"، السيوطي السابق، ص: 24 وصححه المحقق.

[3] عبد الله بن عمر بن الخطاب، صحابي فقيه. روى كثيرا من الأحاديث النبوية وأفتى في مسائل. ولد في مكة قبل الهجرة، وأسلم صغيرا مع أبيه، وهاجر إلى الدينة، لم يسمح له النبيρ بالقتال إلا منذ غزوة الخندق. شارك في الفتوحات. عرف بدفاعه بسيفه عن عثمان حين حوصر، وباعتزاله لحروب علي ومعاوية. توفي سنة 74هـ ينظر: صفة الصفوة، صص: 181-187، وحلية الأولياء، 365/1، والبداية والنهاية، 4/9.

[4] كتبت هكذا (ظلماتهم) دون ضبط بالشكل، ويبدو أنها ظَلَمَاتهم، من الظلم والظلامة والمظلمة وقد تكون ظَلَامَاتهم سقطت ألفها.

[5] يقصد شيخه أبا الحسن علي بن قفل.

اللهِ الزَّاهِدِ[1] يَقُولُ: جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّالِحِينَ إِلَى أَحَدِ مَشَايِخِنَا بِمَدِينَةِ فَاسٍ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ ابْنَ فُلَانٍ مَحْبُوسٌ وكَلَّمْنَا الوَالِيَ فِي أَمْرِهِ فَلَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَنَا. فَقَالَ: أَخْطَأْتُمُ الطَّرِيقَ، فَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ فِي خَلَاصِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَمَا بَرِحُوا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى تَخَلَّصَ. سَمِعْتُ شَيْخَنَا **أَبَا العَبَّاسِ بْنِ تَامَتِّيت** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: جَاءَ الشَّيْخُ **أَبُو يَعْزَى**[2] إِلَى مَدِينَةِ فَاسٍ فَنَزَلَ فِي قَصْبَتِهَا وَهِيَ المُسَمَّاةُ بِالقَلْعَةِ وَعَرَفْتُ المَوْضِعَ الذِي كَانَ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ مَسْجِدٌ مَعْرُوفٌ يَقْصِدُهُ الصَّالِحُونَ. فَجَاءَ إِلَى الشَّيْخِ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ يَعْتَقِدُهُ، فَلَمَّا مَضَى وَقْتُ الشَّيْخِ، سَأَلَ الشَّيْخُ عَنِ الإِمَامِ **أَبِي الحَسَنِ بْنِ حِرْزِهِم**[3]، فَقَالُوا: هُوَ مَسْجُونٌ. فَارْتَقَى الشَّيْخُ أَبُو يَعْزَى إِلَى سَطْحِ المَسْجِدِ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ، سَأَلَ الشَّيْخُ عَنِ الفَقِيهِ أَبِي الحَسَنِ بْنِ حِرْزِهِمْ[4] المَذْكُورِ، فَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا قَدْ أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ مَسْجُونٌ، فَقَالَ: طَلَبْتُهُ مِنْ بَابَا يَعْنِي بِهِ اللهَ تَعَالَى عَلَى لُغَةِ البَرْبَرِ. وَبَعْدَ سَاعَةٍ وَإِذَا بِالفَقِيهِ أَبِي الْحَسَنِ قَدْ جَاءَ. فَسَأَلَهُ الجَمَاعَةُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: قَدْ أُخْرِجْتُ فِي هَذَا الوَقْتِ وَعَلِمْتُ أَنَّ الأَمْرَ مِنْ هَاهُنَا.

فَهَذِهِ أَحْوَالُ أَهْلِ اللهِ وَخَاصَّتِهِ الذِينَ هُمْ فِي الحَقِيقَةِ المُلُوكُ، فَمَنْ أَرَادَ الطَّرِيقَ القَوِيمَ وَالصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ، فَلْيَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِمْ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّلُوكِ. وَلِهَذَا سَمَّيْتُ هَذِهِ العُجَالَةَ فِي سَفَرِي **بِسَيْرِ أَهْلِ السُّلُوكِ إلى بابِ مَلِكِ المُلُوك**. فَهَذَا البَابُ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ بَاب! وأَكْرِمْ بِهِ مِنْ جَنَاب! اِعْتَمَدَ

---

[1] هكذا ورد اسمه أيضا في تحفة الأحباب، ص: 174، بينما نجده: مروان بن عبد الملك بن قفل، وهو أستاذ أبي الحسن وهو الذي ألبسه الخرقة، طبقات ابن الملقن، ص: 502.

[2] أبو يعزى يلنور بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري (ت 572هـ)، اعتبر شيخ أبي مدين الغوث، وله عبارات وكرامات، وقد أكبره الصوفية الكبار أمثال ابن عربي. ينظر: الطبقات الكبرى للشعراني، ترجمة: 257، 243/1، والتشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات، أبي يعقوب التادلي، ترجمة: 77، ص: 231، وأنس الفقير لابن قنفذ، ص: 49، والنجم الثاقب لابن صعد، ص: 279، والكواكب الدرية للمناوي، ترجمة: 402، 24/2، والأعلام للزركلي، 208/8. وقد خصه أحمد التادلي الصومعي بكتاب مستقل: المعزى في أخبار أبي يعزى، 1996.

[3] كتبت في المخطوط: ابن حزم، والصحيح ما أثبته. وابن حرازم أو ابن حِرْزِهم في: المطرب في مشاهير أولياء المغرب لعبد الله التليدي، ص: 48 وفيه هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حِرْزِهم، وهو عالم ومحدث وصوفي. من شيوخه أبو بكر بن العربي ويوسف ابن النحوي، ولازمه أبو مدين الغوث، وتوفي سنة: 559هـ. ترجمته في: نيل الابتهاج، لأحمد بابا التنبكتي، ترجمة: 389، 309/1، والتشوف للتادلي، ص: 94، وأنس الفقير لابن القنفذ، ص: 56، وبغية السالك في أشرف المسالك للساحلي، ص: 315، والناصري في الاستقصا، 206/2، وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني، ترجمة: 950، 90/3.

[4] كتبت في المخطوط أيضا: ابن حزم، والصحيح ما أثبته. والخبر في المعزى، ص: 126-127، وأنس الفقير، ص: 62.

أَهْلُ الوَفَاءِ مِنْ أَهْلِ الاِصْطِفَاءِ عَلَى بُرْءِ الأَدْوَاءِ وَحُصُولِ الشِّفَاءِ، وَكَانُوا بِذَلِكَ الأُسَاةَ لِمَنْ بَعُدَ عَنْ هَذَا البَابِ، لِمَنْ زَجَّى[1] أَيَّامَه فِي البَطالاَتِ وَالغَفْلاَتِ المُبْعِدَةِ عَنِ اللهِ تَعَالَى لِاتِّبَاعِ هَوَى النَّفْسِ وَمُوَافَقَتِهَا فِي جَمِيعِ الأَغْرَاضِ، وَجَعَلُوا لُزُومَ هَذَا البَابِ شِفَاءً لِجَمِيعِ الأَمْرَاضِ.

مَرِضَ **اللَّيْثُ بنُ الرَّبِيعِ**[2]، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الوُلَاةِ فِيَ وَقْتِهِ، وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ. فَجَمَعَ إِلَيْهِ أَطِبَّاءَ وَقْتِهِ، فَحَارَتِ الأَطِبَّاءُ فِيَ مَرَضِهِ، وَمَلَّتْهُ عَشِيرَتُهُ وَأَحِبَّاؤُهُ لِطولِ مَرَضِهِ وَشِدَّةِ عِلَّتِهِ. فَجَمَعَ حُكَمَاءَ أَهْلِ بَلَدِهِ وَقَالَ لَهُمْ: مَا بَقِيَ لِيَ مَعَكُمْ طِبٌّ ولاَ دَوَاءٌ. فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: قَدْ تَحَيَّرْنَا فِي ذَلِكَ وَعَزَّ عَلَيْنَا شِفَاؤُكَ. فَقَالَ لَهُمْ: أَيَئِسْتُمْ مِنْ بُرْءِ عِلَّتِي؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: يَا مَوْلَايَ لَعَلَّكَ تُرْسِلُ إِلَى **سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ التُّسْتُرِي**[3] فَهُوَ عَبْدٌ صَالِحٌ وَلَهُ كَرَامَاتٌ مَشْهُورَةٌ، لَعَلَّهُ يَدْعُو لَكَ فَتَجِدُ الشِّفَاءَ. فَأَمَرَ بِهِ فَطُلِبَ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ لَعَلَّ أَنْ تَدْعُوَ لِيَ فَإِنَّمَا أَرْجُو مِنَ اللهِ بِبَرَكَةِ دُعَائِكَ أَنْ أَتَوَجَّهَ إِلَى العَافِيَةِ. فَقَالَ الشَّيْخُ: كَيْفَ أَدْعُو لَكَ وَعَلَى بَابِكَ المَظْلُومُونَ وَلَكَ أَعْوَانٌ ظَالِمُونَ. أَنْصُرِ المَظْلُومِينَ وَأَبْعِدِ الظَّالِمِينَ وَأَطْلِقِ المَسْجُونِينَ وَقَدْ شَفَاكَ رَبُّ العَالَمِينَ. فَأَمَرَ اللَّيْثُ بِكُلِّ[4] مَا ذَكَرَ الشَّيْخُ. فَلَمَّا عَلِمَ الشَّيْخُ أَنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَأَنَابَ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَيْهِ، رَفَعَ يَدَهُ إِلَى مَوْلَاهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْتَهُ ذُلَّ المَعْصِيَةِ فَأَرِهِ عِزَّ الطَّاعَةِ وَحَلَاوَةَ العَافِيَةِ. فَمَا اسْتَتَمَّ الشَّيْخُ دُعَاءَهُ حَتَّى قَامَ

---

[1] زَجَّيتُ الشيءَ تَزجِي إذا دفعتُه وسُقتُه.وزَجَّيتُ أيامي وأَزجيتُها أي دفعتها. لسان العرب (زجا).

[2] الخبر الذي رواه المؤلف أورده ابن خميس: مناقب الأبرار، 216/1، ويتعلق بيعقوب بن الليث بن الصفار (ت 265هـ) ومرضه ودعاء سهل له، والخبر رواه أيضا أبو نعيم: الحلية، 270/8، والقشيري عن أبي علي الدقاق، القشيرية، ص: 268، وتهذيب الأسرار لعبد الملك الحركوشي، ص: 368 كلها باختلاف يسير. ويعقوب هو أحد الأبطال والأمراء الدهاة، قاتل الخوارج فعظم أمره، فملك سجستان وهراة وبوشنج ودمر الأتراك، ثم استولى على فارس وخراسان وزحف على بغداد فهزمه المعتمد على الله العباسي. الأعلام، 201/8.

[3] أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس التستري (200 – 283هـ) تلقى التصوف عن خاله وعلى يد شيخه حمزة العبادي. من تلاميذه: الحلاج، وأبو يعقوب السوسي، عاش في تستر ثم تركها إلى البصرة حيث كانت وفاته. ترك عدة أعمال منها: تفسير القرآن، ومواعظ العارفين. وأثر بعمق في حركة التصوف. ينظر: الأعلام، 143/3، والكواكب الدرية للمناوي، 499/1-508 ترجمة: 254، وحلية الأولياء، ترجمة: 554، 251/8، والرسالة القشيرية، ترجمة: 18 ص: 400، وطبقات ابن الملقن، ترجمة: 43، ص: 232، ومناقب الأبرار، ترجمة: 11، ج206/1، والعبر للذهبي، 76/2، وغيرها.

[4] في المخطوط (فأمر الليث كل ما ذكر الشيخ).

اللَّيْثُ وَكَأَنَّمَا [مَا] مَسَّهُ[1] مَرَضٌ قَطُّ، فَأَمَرَ لِلشَّيْخِ بِأَلْفِ دِينَارٍ فَأَبَى أَن يَأْخُذَهَا، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا شَيْخُ أَلاَ أَخَذْتَهَا وَأَعْطَيْتَهَا الفُقَرَاءَ، فَأَوْمَأَ الشَّيْخُ إِلَى صَوْبِ البَحْرِ فَإِذَا حِجَارَتُهُ كُلُّهَا قَدْ صَارَتْ لُؤْلُؤًا. فَقَالَ: مَنْ يَكُونُ هَذَا لَهُ [أَ]يَكُونُ[2] مُحْتَاجًا إِلَى ذهَبِ اللَّيْثِ؟[3] فَمَنْ اسْتَحْكَمَ بِهِ الدَّاءُ وَعَجِزَ عَنْ طِبِّهِ الأَطِبَّاءُ، فَلَيْسَ لَهُ طَبِيبٌ إِلاَّ مَنْ خَلَقَ الدَّاءَ وَبِهِ يَكُونُ الشِّفَاءُ. وَفِي ذَلِكَ قَالَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الأَدْوَاءُ[4] [بحر البسيط]:

لاَ تَطْلُبَنَّ شِفَاءً عِنْدَ غَيْرِهِمُ فَلَيْسَ يُحْيِيكَ إِلاَّ مَنْ تَوَفَّاكَا[5]

وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ [بحر الطويل]:

إِذَا اسْتَحْكَمَ الدَّاءُ العُضَالُ بِذِي الضَّنَى فَلَيْسَ لَهُ طِبٌّ سِوَى أَنْتَ يَا مُبْلِي

اللَّهُمَّ دَاوِ قُلُوبَنَا وَاغْفِرْ بِفَضْلِكَ جَمِيعَ ذُنُوبِنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. وَالْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَبِيرًا[6] دَائِمًا أَبَدَا سَرْمَدًا.

انتهى الكتاب

5. خاتمة:

إن مركز البحث هو نص رسالة (سير أهل السلوك إلى باب ملك الملوك) لمحمد بن النعمان، ولهذا فإن أهم نتيجة توخاها البحث هي إعادة هذا النص إلى السطح وبعثه من جديد؛ لأنه-بالفعل-نص

---

[1] في المخطوط (وكأنما مسه مرض قط).

[2] في المخطوط (يكون له هذا يكون محتاجا) والتصويب على ضوء روايات المصادر الأخرى.

[3] في المصادر المذكورة آنفا (الصفحة السابقة) وباختلاف يسير: "فنظر إلى الحصباء في الصحراء فإذا هي جواهر، فقال لأصحابه: من يُعطَى مثل هذا، هل يحتاج إلى ما يعقوب بن الليث".

[4] أدواء: جمع

[5] حسب مصادر فإنه مسبوق بالبيت: (إنّ الذين بِخَيرٍ كنتَ تذكُرهم هُمْ أَهلَكوك وعَنهم كنتُ أَنهاكا) في الزهرة لداود دون عَزْوٍ، ص: 77، ونسبه ابن قيم الجوزية في قصة لنصر بن حجاج، روضة المحبين، ص: 517، لكنه في رواية السراج بسنده يرد في قصة بين صوفي ومريد بلفظ (لا تطلبن حياة)، مصارع العشاق، 225/2.

[6] هكذا وردت في المخطوط.

مختلف عن المأثور مما كتبه المتصوفة حول تخصيص السير بمراقي العبودية والمجاهدات. وقد يكون البحث بتحقيق هذا العمل حاول الإسهام في نشر أعمال العلماء والمثقفين الجزائريين الذين مازالت جمهرة منهم ومن منجزاتهم مغمورة.

ومن الواضح أن البحث لم يشتغل على إخراج (النص المركز) فقط، بل عمل على دراسة أهم العناصر التي تحيط به بدءا من تقديم المؤلف وإعادة تكوين صورة عنه مكتملة قدر الإمكان من خلال أخباره وأعماله التي أغفلها أكثر مترجميه. لكن دراسة النص نفسه تحتل حيزا هاما في هذا القسم من البحث؛ ذلك أنه نص مخاتل، تضللنا بساطته، ولهذا حاول البحث استكناه مضمراته، وهو المسلك الذي يفتح آفاق جديدة يستكشفها باحثون آخرون، يستهدفون المؤلف نفسه، أو يعملون على المجالات التي تنتمي إليها الرسالة.

6. قائمة المراجع:

1-الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (2009)، حلية الأولياء، بعناية سامي أنور جاهين، دار الحديث، القاهرة.

2-الأصفهاني، أبو بكر محمد بن داود، (1985)، الزهرة، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط2.

3-البرزالي، أبو محمد القاسم بن محمد الإشبيلي، (2006)، المقتفي على كتاب الروضتين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

4-بروكلمان، كارل، (1968)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5.

5-البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى، (1921)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

6-بلوط، علي الرضا قره وأحمد طوران قره بلوط، (2001)، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، قيصري تركيا، ط1.

7-التادلي الصومعي، أحمد بن أبي القاسم، (1996)، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق: علي الجاوي، منشورات كلية الآداب بالرباط.

8-التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله، (2004)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط1.

9-ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف، (2004)، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة.

10-التقي الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد الحسني، (1997)، ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، جامعة أم القرى، السعودية، ط1.

11-التليدي، عبد الله بن عبد القادر، (2003)، المطرب في مشاهير أولياء المغرب، دار الأمان الرباط، ط4.

12-التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا، (2000)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، بعناية: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، ط2.

13-ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين، (د.ت)، صفة الصفوة، تحقيق: طارق محمد عبد المنعم، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

14-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، (1941)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

15-ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر، (1976)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، مصر.

16-ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر الحلبي، (مخطوط)، درة الأسلاك في دولة الأتراك. مكتبة شستر بيتي، رقم: 5146.

17-ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، (1993)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت.

18-الحركوشي، أبو سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري، (1999)، تهذيب الأسرار، تحقيق: بسام محمد بارود، نشر المجمع الثقافي، دبي.

19-الحكيم، سعاد، (1981)، المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

20-ابن خميس، الحسين بن نصر، (2006)، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، تحقيق: محمد أديب الجادر، مركز زايد للتراث والتاريخ، دبي، ط1.

21-الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (2015)، سنن الدارمي، تحقيق فؤاد أحمد زمرلي وخالد السبع العليمي، تحقيق: مركز البحوث، دار التأصيل، ط1.

22-الدراجي، بوزياني (2010)، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1.

23-الدمياطي، أبو محمد عبد المؤمن بن خلف، (2004)، الكتاب الثامن من معجم شيوخ الدمياطي. نشر برنامج جوامع الكلم.

24-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (1960)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت.

25-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (2000)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.

26-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (د.ت)، سير أعلام النبلاء، (الجزء المفقود 17)، تحقيق: سيد حسين العفاني وخيري سعيد، مؤسسة الرسالة، القاهرة.

27-الزركلي، خير الدين، (2002)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15.

28-الزمخشري، محمود بن عمر، (1971)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط2.

29-ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، (1984)، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1.

30-الساحلي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المالقي (المعمم)، (2019)، بغية السالك في أشرف المسالك، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

31-السبتي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد، (1988)، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

32-السخاوي، أبو الحسن علي بن أحمد، (2004)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، بعناية: محمد ربيع وحسن قاسم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر.

33-السخاوي، أبو الحسن علي بن أحمد، (2002)، القول البديع في الصلاة على النبي الشفيع، بعناية: محمد عوامة، مؤسسة الريان، السعودية، ط1.

34-السراج، أبو محمد جعفر بن أحمد، (1999)، مصارع العشاق، دار صادر، بيروت.

35-السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، (2003)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.

36-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (1967)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1.

37-الشافعي، محمد بن إدريس، (1988)، الديوان، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر.

28-شاكر، محمود، (2000)، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت. ط5.

39-ابن شاكر، محمد بن أحمد الكتبي، (1984)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

40-الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد، (2005)، الطبقات الكبرى، بعناية: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1.

41-ابن صعد، أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني، (2013)، النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، الطاهر منزل، رسالة ماجستير، قسم التاريخ جامعة قسنطينة، المشرف: بوية مجاني، 1نوقشت في 2013/03/17.

42-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (2000)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

43-الطيب، أسعد، (1415هـ)، البردة والأعمال التي دارت حولها، مجلة تراثنا، السنة: 10، العدد: 38-39، مؤسسة آل البيت.

44-الطوسي، أبو نصر عبد الله بن السراج، (1960)، اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1.

45-بن عثمان، موفق الدين، (1995)، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار المسمى الدر المنظم في زيارة الجبل المقطم. تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1.

46-ابن عربي، محي الدين محمد بن علي، (1985)، الفتوحات المكية، تحقيق: عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2.

47-العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، المنتخب من أمالي ابن حجر من تخريج مختصر ابن الحاجب، (مخطوط)، نشر المكتبة الشاملة. https://shamela.ws/book/11118/2

48-ابن العماد الحنبلي، شهاد الدين عبد الحي بن أحمد، (1991)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1.

49-الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (1975)، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، ط1.

50-الفاكهاني، تاج الدين عمر بن علي بن صدقة اللخمي، (2001)، الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير، مركز أهلسنة بركات، الهند. ط1.

51-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (1981)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط4.

52-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (2006)، تفسير القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.

53-القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، (د.ت)، الرسالة القشيرية، تحقيق: معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي، دار الجيل، بيروت، ط2.

54-ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن الحسين القسنطيني، (2002)، أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق: نجاح عوض صيام، دار المقطم، مصر، ط1.

55-ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (2003)، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط7.

56-ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (1431هـ)، روضة المحبين، تحقيق: محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة، ط1.

57-الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، (2004)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وزميلاه، دار الثقافة بالدار البيضاء، ط1.

58-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1984)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط5.

59-كحالة عمر رضا، (1993): معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

60-لقبال، موسى (1979)، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.

61-المجلسي، محمد باقر، (1983)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.

62-محمد صادق محمد، (2013)، ديوان التخميس، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، 2013، ط1.

63-مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، (2002)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

64-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (1972)، السلوك لمعرفة دول الملوك. نشر: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب، القاهرة.

65-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (2003)، المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.

66-المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (1991)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.

67-ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، (2006)، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.

68-المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف، (1999)، الكواكب الدرية، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت.

69-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (1985)، مختصر تاريخ دمشق (لابن عساكر)، تحقيق: مأمون الصاغرجي، دار الفكر، دمشق، ط1.

70-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (1970)، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.

71-الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، (1997)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، المغرب.

72-النبهاني، يوسف بن إسماعيل، (1996)، حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، بعناية: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

73-ابن النعمان، أبو عبد الله محمد بن موسى، (2004)، مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام، بعناية: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت.

74-ابن النعمان، أبو عبد الله محمد بن موسى (مخطوط)، سير أهل السلوك إلى باب ملك الملوك، مكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا، رقم: 002-01345.

75-ابن النعمان، أبو عبد الله محمد بن موسى (مخطوط)، غنية الطالب، مكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا، رقم: 003-01345.

76-ابن النعمان، أبو عبد الله محمد بن موسى (مخطوط)، معرفة آفات الشبع والقانون في طبّه المتبع، لابن النعمان(مخطوط)، مكتبة السليمانية، اسطنبول، تركيا، رقم: 004-01345.

77-النفزي، محمد بن إبراهيم بن عباد، (2004)، شرح للحكم العطائية، دار الفكر، بيروت، ط1.

78-نويهض، عادل، (1980)، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2.

79-الوزان، الحسن بن محمد الفاسي الإفريقي (ليون الإفريقي)، (1983)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2.

80-اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد، (1997)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، بعناية: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

81-اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد، (2013)، ذيل مرآة الزمان، تحقيق: عباس هاني الجرح وأحمد زكي الأنباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

7. **ملحق**: صور أوراق المخطوطات

الورقة الأولى

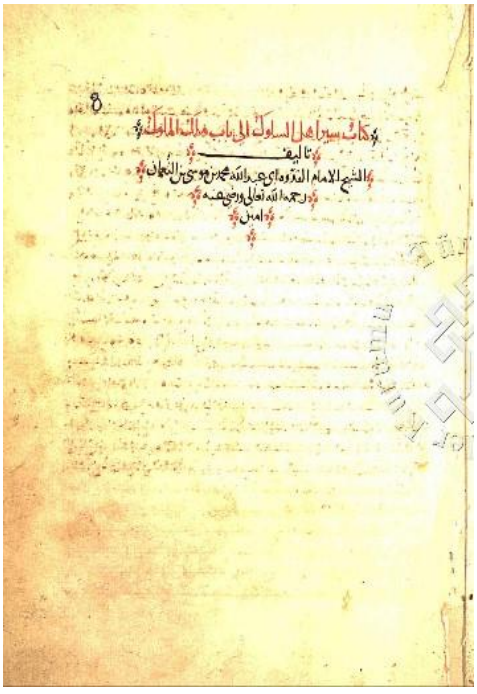

الورقة الأولى من النص

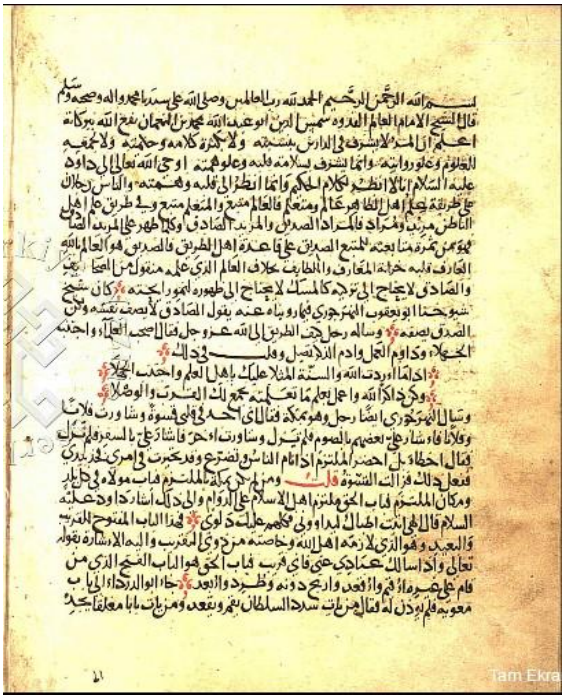

الورقة الثانية

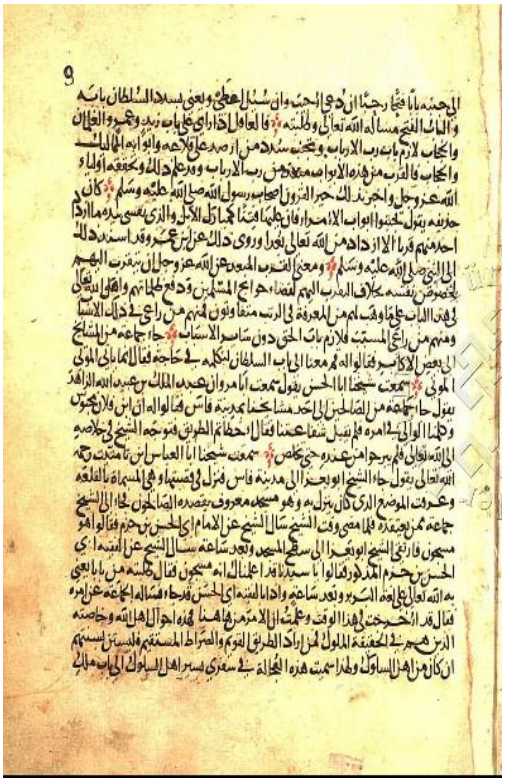

الورقة الأخيرة